بذكراكي قلمي يتكلم

إنني حائرا.. من أين أبدا وكيف انتهي في وصفك يا رفيقتي قبل أن تكوني اختي يا مقدسة الحرية ورمزا لشموعها، إنني عندما أتخيلك يلفت انتباهي الى عمق نظرات عيونك فأنني أحس بمدى عشقك وتلهفك للحرية من خلال احدى عينيك والثانية الغاضبة والحاقدة الرافضة لمهزلة العبودية عبر مر التاريخ. نعم إنني لشاهد على عناد صراعك ومحاربتك لان تكوني شمعة من شموع الحرية، إنك ذهبت ولكن نور شمعتك بقي في قلوبنا يضيء دربنا.

يوما لا أنساه أبدا، المكان كان (بستا) والزمان ما بين الصبح والظهر التفت يمينا واذ بوجهك يملا نظري والهيجان يتملكني، والقلب يخفق خارجا عن طبعه متاثرا بتلك الابتسامة البريئة والمعنويات العالية كعلو جبال آكري وفي جلسة جماعية سألوني عنك طالبين مني معرفة خاصة تحملينها؟.. وبدون أي تردد جاء على لساني جوابا مباشرة بكلمة، أنها رمز الارادة الفولاذية. حقا مثلت ذلك في حياتك الانصارية بتحملك لكل الظروف الصعبة، بعيدا أي ملل وكلل وأثبت بذلك امكانية المرأة أن تعارك مآسي الزمان وخيانة التاريخ لها بإرادتها المستقلة. نعم يا ملاكي عكستي رفاهة حسكِ من خلال رنين صوتك الجميل الحزين المعبر عن آهات وآلام شعبك المتشوق للحرية. نعم لن أنسى ذلك اليوم الذي ودعت فيها عائلتك ووالدتك في السنة الثالثة والتسعين بعد الالف والتسعمائة عندما صرخت حنجرتك باغنية تنادي بها قلوب وعقول أمهات تحثيهم على الارتباط بالثورة وألا يندموا على خروجك هذا لأنه لعروسة تزف لأجل وطنها وشعبها وحريتها.

نعم.. نعم ونعم ولا أعرف أن أقول لا بحقها. لأنها عروسة الوطن تركت حبها واحترامها والاخلاصها لنضالها ورفاقها وشعبها. كما بادلوها نفس الحب والاحترام والاخلاص لانها مثلت ذلك في واقعها الحياتي. ,خيرا سألت كيف ومتى وأين زفت هذه العروسة؟ أخبروني هذا يوم شهادتها قالوا ووصفوا لي ذلك المشهد من فيلم يحمل اسم التضحية والفداء وفيه من خلال مرور مجموعة من الرفيقات سرنا من جبال زاب ليتنهوا بجال كارى. اذ تدخل المجموعة في كمين كماشة الفاشية والخونة واستخدامهم لدبابات ليزرية واناس لا انسانية لا رحمة فيهم متباهين بفعلتهم الدنيئة تلك عندما اطلقت اشعتها الليزرية مستهدفة شمعات الحرية وملائكة الجنة، وقعت المجموعة بين جريح وشهيد هكذا كانت نهاية المشهد الاول، ليليه المشهد الثاني اذ فيه يلفت انتباه جميع الرفاق باصابة احدى الرفيقات وهي مطروحة على الارض والدبابة موجهة اشعتها الليزرية عليها لتنال منها. إذ بجميع الرفاق والرفيقات يفكرون بمخرج لتخليصها وبين من...نعم.. أم لا.. ممكن أو غير ممكن خرجت شمعة من تلك الشموع بعيون محدقة يتملكها الحقد والغضب وتصرخ وتقول:" ها أنا آتية اليك لاضمك في حضني وأخلصك من كماشات ليزريتهم أبناء الزانية، وإذ فجاة أطلقوا عليها ليناولوا منها ايضا. وبذلك أصبحت شهيدة من شهداء تلك المجموعة. مشهد ما بعده مشهد تاريخه كان يوم(التاسع من شهر العاشر سنة سبعة وتسعين وتسعمائة بعد الالف) يوم حزين لكل الكائنات التي تعيش هناك وصخور الجبال التي كانت شاهدة على ذلك، يوما كبير في نفس الوقت لانه خلد فيه ملاحم التضحية والفداء ارتباطا

بالروح الرفاقية التي ما بعدها روح مستمدين ذلك كله من روح القائد العظيم آبو وارتباطا بمفاهيم حزبه العظيمة.

وبعد هذا الوصف كنت حائرا بما اوصفه أنا هل هو يوم شهادة أم يوم ولادة جديدة..! ولكن لا أغلط في هذا وذاك لان الشهادة هي التي تفتح الطريق لولادة جديدة لاجل حياة جديدة، نعم يا ملائكتي ويا شموع حريتنا. إننا بدمائكم وتضحيتكم هذه وصلنا الى هذه المرحلة جديدة تمكننا من تحقيق أهدافكم الانسانية التي كنت تحلمون بها. واننا نعاهدكم ان نسير على درب اهدافكم حتى نصل الى حرية شعبكم ووطنك.

هونر سربست

صادر في مجلة صوت الحياة العدد 15 لعام 2002

الصفحة 62-63